

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني فُدِّسَ سرُّه الشريف

يا زهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية عليّ و آل عليّ افضل المناهج و المسالك و الطرائق , و الصلاة في اكمل معانيها على سيّد كل صامت و ناطق , سيّدنا و حبيبا و نبينا , الامين الصادق , ابي القاسم مُحَمَّد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائئهم و مُبغضهم و مُنكري فضائلهم و المشكّكين في مقاماتهم المحمودة و على اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم تُجمَع فيه الخلائق .

لا زلنا فيما ذكره إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة التسعين بعد المائة حينما قال (و اهل المعرفة يرون وليّ الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصوّف احد فيها بدون إذن الإمام) في الدرس الماضي قلت أنّ حياة الإنسان و الحديث عن حياة الإنسان و عن شؤونات حياة الإنسان باعتبار أنّ هذا الامر هو الذي يهْمُنّا و إلّا الكلام يتعلّق بكلّ الموجودات و الكلام يتعلّق بكلّ المخلوقات , قلت هناك جوانب في حياة الإنسان منها جوانب مادية , و هذه الجوانب المادية لا يحقّ للإنسان ان يتصرّف فيها و لا يتمكّن الإنسان ان ينتفع منها المنفعة التي تكون سبباً لتقريبه من الله إلّا بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و الكلام واضح هنا (و اهل المعرفة يرون وليّ الامر) إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه (مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصوّف احد فيها بدون إذن الإمام) قلت في الجوانب المادية و استعرضُ بنحو سريع ما ذكرته في الدرس الماضي و أتّمّ الكلام من حيث انتهيت حتى لا يحدث تفكّك في البحث , قلت في الجوانب المادية الإنسان بحاجة إلى إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في مراحل , المرحلة الاولى , الإذن الإجمالية و هو المعنى الي اشار إليه إمام الأئمة حين قال (و قد روي في الاحاديث انّ جميع الارض للإمام و غير الشيعة غاصبة لها) غير الشيعة غاصبة لها لأنّ الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه قد أذنَ إذنا اجماليا لشيعته , لكلّ من

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

دخل في دائرة التشيع , اعطى إذنا اجمالية لا على نحو التفصيل في كل التصرفات , هذه المرحلة الاولى ,
مرحلة الإذن الإجمالية , الإمام أذن لشيئته اجمالاً جواز التصرف في الارض و ما عليها , هذه المرحلة الاولى
, مرحلة الدخول في دائرة التشيع , الإمام هنا يأذن إذنا اجمالية لمن دخل في دائرة التشيع , لمن اعتقد
الإمامة .

هناك مرحلة اعلى من هذه المرحلة و هي مرحلة الإذن التفصيلية , هذه الاحكام الشرعية بتفاصيلها ,
بأبعادها , بمحدودها , المواطن التي حرّم الإمام عليه السلام على الإنسان ان يتصرف فيها , المواطن التي
أوجب الإمام عليه السلام على الإنسان ان يُعطى فيها و هكذا , التفصيلات المذكورة و نحن نحدّثنا عن
هذا المعنى في المجلس في الدرس الماضي في الاسبوع الماضي .

و هناك مرحلة ادق من هذه المرحلة و هي المرحلة الثالثة , حينما تكون كل جزئيات الإنسان في ابعاده
المادية و في ابعاده المعنوية بإقرار و بإذعان و بيقين و بنورانية في قلب الإنسان , حينما تكون كلُّها ملكاً
للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , لا من جهة الحقيقة , من جهة الحقيقة كل شيء ملك للمعصوم ,
هذا الكلام واضح (و اهل المعرفة يزون ولي الامر مالكا لجميع ممالك الوجود) إلى آخر كلامه الشريف
رضوان الله تعالى عليه لكن بما ان الإنسان له نحو ولاية اعتبارية على هذه الجزئيات المادية , على هذه
المظاهر المعنوية التي ترتبط به , له ولاية اعتبارية و هذه الولاية الاعتبارية مُتَفَرِّعة عن الإذن الاولى في اصل
الوجود و هذا المعنى تحدّثنا عنه أنّه ما من موجود يوجد إلا بإذن المعصوم لأنّه ما من موجود يوجد إلا بحُبِّ
اهل البيت و حديث الكساء واضح في هذا المعنى , لا أعيد الكلام , كل مخلوق يُخَلَق على اساس حُبِّهم ,
خلقة المخلوق على اساس حُبِّهم هو هذا إذن في وجود ذلك المخلوق , هذا في اصل الوجود ما من موجود
يوجد إلا بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

في مرحلة الحياة الدنيوية و الجانب المادي اشترت , الإذن الإجمالية و الإذن التفصيلية و التي تكون في بيان
الاحكام , تفصيلات الاحكام الصادرة عن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

المرحلة الثالثة المرحلة الاعمق و هذه المرحلة بحاجة إلى شرح و تفصيل لكن الوقت لا يكفي و بعض
الإخوان سألو عن تفصيل المعنى فيها , أقفُ شيئاً يسيراً عند هذه المسألة و إن شاء الله في دروس قادمة
اتناول هذا المطلب , اورد هذه الرواية المروية عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , الرواية يرويها
الحسين بن ابي العلاء رضوان الله تعالى عليه , من وجهاء اصحاب إمامنا الصادق عليه افضل الصلاة و
السلام , الحسين بن ابي العلاء يقول , خرجنا إلى مكة نيفاً و عشرين رجلاً , من الشيعة , فكُنّا كلّما

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

نزلنا منزلا ذبحت لهم شاة ، كانت حالتها المادية كان غنياً ، فلما وردنا على الإمام الصادق و دخلت على الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه ، لما دخلت عليه قال لي ، واهاً يا حسين ، أو تُذِلُّ المؤمنين ؟ و هذا تأنيب قوي من الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، واهاً يا حسين ، أو تُذِلُّ المؤمنين ؟ قلتُ اعوذ بالله من ذلك ، قال بلغني أنك كلما نزل أصحابك منزلاً ذبحت لهم شاة ، قلتُ يا مولاي و الله لا أريد بذلك إلا وجه الله تعالى ، قال أو لم تكن ترى ان فيهم من يجب ان يفعل مثل فعلك فلا تبلغ مقدرته ذلك فيتقاصر إليه نفسه ، يعني تُصييه المذلة ، يُصييه الهوان ، فيتقاصر إليه نفسه ، يستشعر المذلة ، يستشعر الهوان ، قال فقلتُ يابن رسول الله صلى الله عليك ، استغفر الله و لا اعود .

هذه الرواية و امثالها ، لو كان المقام يسنح لبيان المطلب بنحو اوسع لذكرت روايات اخرى في هذا المضمون وردت عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لكن الوقت ضيق و لا يكفي لتفصيل الكلام ، ربما في وقت آخر أفصل الكلام في مثل هذه المطالب ، هذه الرواية تتحدث عن رجل من اصحاب إمامنا الصادق و هو الحسين بن ابي العلاء ، من وجهاء اصحاب الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، و هذا الفعل الذي فعله يقع في دائرة الإستحباب ، أليس من جملة آداب السفر إكثار الطعام ، إكثار الزاد و تطيب الزاد ، هذه من جملة الآداب المذكورة ، من جملة الامور المندوبة في آداب السفر ، أليس من جملة آداب الضيفة التكلف للإخوان ، هناك مسألة ربما تتفرع على هذا المطلب ، هناك شائع بين الناس هذا المعنى و هذا المعنى موجود في الروايات ، انه شرُّ الإخوان من تُكَلِّفَ له ، لكن ايضا يُستحبُّ للمؤمن ان يتكلف لإخوانه (شرُّ الإخوان من تُكَلِّفَ له) هذا الذي يطلب من اخوانه ان يتكلفوا له و إلا المؤمن يُستحبُّ له ان يتكلف لإخوانه ، في بعض الاحيان قد يحدث سوء فهم في فهم هذه الرواية و كأنه الائمة صلوات الله عليهم اجمعين ينهون عن التكلف للإخوان ، التكلف للإخوان ممدوح ، من جملة آداب الضيافة انه يُستحبُّ للمؤمن ان يتكلف لإخوانه ، أما هذه الروايات التي قالت (شرُّ الإخوان من تُكَلِّفَ له) هذه الروايات ناظرة للذي هو يطلب التكلف من الآخرين ، للذي يريد ان يُحمِّل الآخرين التكلف ، أما ان المؤمن يتكلف من طيب نفسه ، من عند نفسه ، هذا امر مندوب ، الآن ليس الحديث في هذه القضية لكن احببت الإشارة إليه لأنه ارى كثيرا من الناس يُسيئون فهم هذه الرواية المنقولة عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ، اعود إلى اصل كلامي ، هذا الامر الذي فعله الحسين بن ابي العلاء ، إذا نظرنا إليه في حد ذاته امر مندوب ، امر حث عليه الائمة و امر فعله الائمة لكن الإمام صلوات الله و سلامه عليه

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
 في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

هنا يُحاسب هذا الرَّجُل وفقاً للنظرة الثالثة لا وفقاً للمرحلة الثانية , هناك الإذن الإجمالية في المرحلة الاولى , هذا بِنحو عام لِكُلِّ مَنْ دخلَ في دائرة التشيُّع و هذه الإذن الإجمالية تُحتاج إلى تفصيل فننتقل إلى المرحلة الثانية و هي الإذن التفصيلية و ما وردَ من الاحكام من بيان المحرّم , من بيان الواجب , التفصيلات التي وردتْ في شريعتنا , أمّا المرحلة الثالثة و هو إدراك رضا الإمام بمملكة النورانية , بالمعرفة النورانية , نحن ايضا نَحَدِّثُنا , في الجانب التشريعي هناك ثلاث مراحل , و في جانب محبّة اهل البيت و معرفة اهل البيت ثلاث مراحل ايضا , و في جانب نورانية معرفة اهل البيت هناك ثلاث مراحل ايضا و هذه المراحل تَسِيرُ معاً , في الجانب المادي , في الجانب التشريعي , في الجانب النوراني و في جانب محبّة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الإمام هنا يُحاسبُهُ على هذا الاساس , على اساس النظرة الثالثة , على اساس النحو الثالث لا على اساس النظرة الثانية و إلاّ على اساس النظرة الثانية في الإذن التفصيلية هذا امر مندوب اصلاً نَدَبَ إليه الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا مَنْ بلغَ إلى النحو الثالث , مَنْ ارتقى إلى النحو الثالث و هو الذي يُدرك مراد الإمام صلوات الله و سلامه عليه بنورانية خاصة , الإمام في بعض الاحيان ربّما بعض المستحبات , ربّما بعض المندوبات لا يريدُها , هذا في الجانب المادي او في غير الجانب المادي , المرحلة الثالثة لها عمق اكثر , و اولئك الذين يُدركون هذا المعنى ليس كل الناس , اولئك الذين بلغوا إلى المعرفة النورانية لأهل البيت و قطعاً البلوغ إلى هذه المرتبة , البلوغ إلى هذه المعرفة , البلوغ إلى هذا الذوق النوراني لا يكون رأساً ما لم يكن هناك تتبُّع و تسليم في الامور الظاهرية اولاً , بعد ذلك تنفتح على الإنسان المعارف النورانية , ما لم يكن هناك تسليم و اتّباع للأمر الواجبة , للأمر المندوبة , بعد ذلك يرتقي الإنسان إلى معنى اعمق من تلکم المعاني و لذلك حينما نُطالع حياة اصحاب الائمة , الحسين بن ابي العلاء لم يكن في هذه المرتبة لكن الإمام ارادَ ان يُنبّههُ إلى هذا النحو , حينما نُطالع حياة اصحاب الائمة نجد انّ الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين مع بعض اصحابهم يُحاسبونهم بِدقّة على كل تصرُّف في الجانب المادي باعتبار الآن الحديث في الجنبّة المادية , يُحاسبونهم بِدقّة بينما هناك من اصحابهم مَنْ فتحو ايديهم في التصرُّف المادي , لأيّ شيء ؟ لأنهم يعلمون . الائمة . صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هؤلاء مَنْ بلغوا إلى هذه المرحلة , إلى المرتبة النورانية , تصرُّفاتهم في كل ابعادها موافقة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , المفضّل بن عمر رضوان الله تعالى عليه في حياة إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه , اصلاً الشيعة كانوا يحملون الاموال إلى المدينة و الإمام الكاظم بحاجة إليها , الإمام يُعيدها إلى الكوفة , يقول اعيدوها إلى المفضّل و ما كان يستقبل مالاّ إلاّ من يد المفضّل بن عمر , حتى الاموال

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

التي يؤتى بها إلى الإمام الاصل كان الإمام يُعيدُها إلى المُفضَّل و الإمام يريد ان يشير بذلك إلى منزلة المُفضَّل , إلى انه بلغ منزلة لا يتصرَّف في تصرُّفاته إلا برضا الإمام و إن كان بعيدا عن الإمام البعد المكاني و البعد الجغرافي و لذلك لَمَّا يدخل المُفضَّل بن عمر على إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه بِمَجْمَع من شيعته , بِمَجْمَع من اصحابه , الإمام يضحك في وجه المُفضَّل , يقول يا مُفضَّل إليَّ إليَّ , أما و الله إني لأُحِبُّكَ و أُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكَ و لو كان اصحابي يعرفون ما تعرف لَمَّا اختلفَ منهم اثنان , هذا الذي يعرفهُ المُفضَّل بن عمر هي هذه المعرفة النورانية , و هذه المعرفة النورانية ما وصل إليها المُفضَّل إلا بعد ان تجاوزَ المرحلة الظاهرية , بعد ان تتبَّع المرحلة الظاهرية في ادق معاني التسليم و لذلك منقول عن المُفضَّل بن عمر حينما كان الإمام يوصيه ان يشتري له السمك فكان يشتري السمك للإمام صلوات الله و سلامه عليه , الاموال عند المُفضَّل , الإمام في بعض الاحيان يُكَلِّفُهُ ان يشتري له السمك , المُفضَّل ماذا كان يفعل ؟ كان يقطع رؤوس الاسماك لأنه كان يدري ان الإمام لا يأكل هذه الرؤوس , يقطع رؤوس الاسماك و يبيعهها و يشتري بها سمكا احتياطا و دقَّة على الاموال التي في يده , بعد هذا التتبع و التسليم الدقيق لِمراد الإمام في الاحكام الظاهرية و في هذه الإذن التفصيلية حينئذ يرتقي إلى هذا النحو من المعرفة , حينئذ ينال هذه الإذن و لذلك إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه لَمَّا بلغه خبر وفاة المُفضَّل بن عمر رضوان الله تعالى عليه , بقي إلى ايام الإمام الرضا , توفي في ايام الإمام الرضا , قال أما انه قد استراح من هم الدنيا و غمها , رَحِمَ الله المُفضَّل , لقد كان الوالد بعد الوالد , الروايات الكثيرة , الآن ليس الحديث عن المُفضَّل , الكلام جَرَّنا إلى المُفضَّل و إلا الروايات الواردة في مدح المُفضَّل روايات كثيرة جدا عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا المدح و هذه المنزلة للمُفضَّل لأنه كان من اصحاب هذه المرتبة , كان من اصحاب هذه المنزلة , على أي حال انا لا اريد التفصيل في كل هذه المطالب , اعود إلى إتمام الحديث .

قلتُ , في الجنبَةِ المادية هناك الإذن الإجمالية , هناك إذن تفصيلية و هي الاحكام , و هناك شيء اعمق , ادق , و هو ما يريدُه المعصوم في جزئيات الجزئيات , شيء ادق , شيء اعمق و هذا لا يُدرك هكذا , هذا يحتاج إلى نورانية خاصة و لذلك إمامنا الرضا يُعبِّر عن زكريا بن آدم , هو المأمون على الدين و الدنيا , الإمام يُعبِّر عنه هذه العبارة , هو المأمون على الدين و الدنيا , و هذا الوصف هو اجلى اوصاف الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , اَهم يكونون مأمونين على الدين و الدنيا , إن لم يكن مأمونا على الدين و الدنيا ما يُعد في اصحاب الإمام صلوات الله و سلامه عليه و الإمام يريد ان يحكم بالدين و

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

يريدان يحكم الدنيا فكيف يحكم بأناس لا يكونون مأمونين على الدين و الدنيا , زكريا بن آدم , المفضل بن عمر و امثال هؤلاء رضوان الله تعالى عليهم هم المأمونون على الدين و الدنيا , يكون مأمونا على الدين و الدنيا متى ما كان تصرّفه موافقاً للمعصوم سواء في مرحلة الإذن الإجمالية , سواء في مرحلة الإذن التفصيلية او في هذه المرحلة النورانية , المعنى الادق , و إلاّ الحسين بن ابي العلاء ما فعل إلاّ امرأ مندوبا , إلاّ امرأ مستحجاً و الإمام يقول له , واهماً يا حسين أو تُذِلُّ المؤمنين , لأنّه قد يكون هذا الفعل في بعض الاحيان , و هذا مثال , قد يكون هذا الفعل المستحج في بعض الاحيان لِظرف مُعيّن , لِزمان مُعيّن , لِوضع مُعيّن المعصوم لا يرتضيه و الإنسان ربّما يفعلهُ و هو يعتقد انه شيء صحيح , قد لا يُحاسب , إذا كان هذا الامر قد اخذهُ من آداب الشريعة لكن فارق بين من يكون فعلهُ موافقاً للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه و بين من يكون فعلهُ غير موافق للمعصوم , المسألة ليس مسألة الحساب و العقاب , المسألة اعمق من هذا المعنى , من يريد ان يكون في اصحاب الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه لا يبحث عن الجنة و لا يخاف من النار , لا تكون عبادتُهُ , لا تكون اعمالهُ طمعاً في الجنة و لا خوفاً من النار , لا بد ان تكون عبادتُهُ عبادة الاحرار , الذي تكون عبادتُهُ عبادة الاحرار يحتمل هذه الذهنية , يحتمل هذه المعاني , لا يبحث انّ هذا الفعل يُبري الذمّة اولا يُبري الذمّة , يُدخِلُهُ النار او لا يُدخِلُهُ النار , هذا الفعل يُدخِل السرور على قلب المعصوم او لا يُدخِل السرور على قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذا الفعل يكون سبباً لفرح المعصوم , سبباً لرضا إمام زماننا او لا , الكلام هنا , نحن قلنا في اصل حديثنا , كلامنا في الهجرة إلى إمام زماننا , الذي يريد ان يُهاجر إلى إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه لا بد ان تكون عنده هذه الهمة , لا بد ان يكون عنده هذا العزم , هذا ما يتعلّق بالجانب المادي , قلت هذه المسألة بحاجة إلى تفصيل و هذه المطالب مطالب واسعة جدا في روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و تحدّثت عن المراحل التي تتعلّق بحياة الإنسان في الجنبّة التشريعية و عن المراحل التي تتعلّق بحياة الإنسان في جنبه حُبّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في الجنبّة التشريعية , المرحلة الاولى هي مرحلة الإيمان حينما يُخرَج الإنسان من دائرة كُفرهِ إلى دائرة إيمانه , اصوليات الاعتقاد , اصوليات الدين , اوليات المذهب , هذه المرحلة التي تُخرَج الإنسان و هو الاعتقاد بعصمة المعصوم , الاعتقاد بحجّية المعصوم , الاعتقاد بوجوب طاعته , الاعتقاد بكَماله صلوات الله و سلامه عليه , هذا الحد هو الذي يُخرَج الإنسان من دائرة النجاسة إلى دائرة الطهارة , من دائرة الضلال إلى دائرة الهدى , من دائرة الكُفر إلى دائرة الإيمان و هذا ايضا لا يكون إلاّ بإذن المعصوم , ذكرْتُ لكم هذا الذي جاء للإمام صلوات

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

الله و سلامه عليه و قال له إني أُحِبُّكَ و الإمام رفضَ ادَّعَاءَهُ , هذا الإدَّعاء الإمام رفضه و رفضَ هذه المحبَّة و لذلك هذا الذي جاء إلى أمير المؤمنين و قال له يا أمير المؤمنين إني أُحِبُّكَ و أُحِبُّ فلانا , توجد هنا محبَّة لكن هذه المحبَّة لم يأذن بها الإمام , قال له انت اعور , إمّا ان تعمى و إمّا ان تُبصِر , تُحِبُّ علياً و تُحِبُّ عُمرًا لا يمكن هذا فأنت اعور , إمّا ان تعمى و إمّا ان تُبصِر , قد تكون هناك محبَّة , قد تكون هناك دعوى و قد تكون هناك عاطفة في القلب , إذا لم يأذن بها الإمام صلوات الله و سلامه عليه ايضا لا قيمة لها لأنَّ المحبَّة رابطة بين طرفين لا تكون من طرف واحد , المحبَّة هل هي معنى مُتَقَوِّم بِنَفْسِهِ ؟ المحبَّة معنى لا يتَقَوِّم بِنَفْسِهِ , يتَقَوِّم بِطَرَفَيْنِ , هناك مُحِبٌّ و هناك مُحَبُّوبٌ , هناك بين طرفين و إلا لا يكون هناك عشق , لا تكون هناك مودَّة , المحبَّة معنى نسبي بين هذا الطرف و هذا الطرف , هذه المحبَّة الحقيقية , أمّا المحبَّة التي تكون من طرف واحد لا يُقال لها محبَّة حقيقية , فهذا الحُب إذا لم يأذن به المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا قيمة له , هذه المرحلة الاولى , مرحلة الدخول في دائرة التشريع .

المرحلة الثانية , الاعمق , و هي معرفة تفاصيل الاحكام , معرفة فقاهاة الاحكام و ما يريداه الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في تفاصيل احكامهم و في النظر إلى دقة آدابهم و سننهم .

و المرحلة الثالثة و التي هي اعمق , هو معرفة مدارج النفس الإنسانية , و ذكرت لكم الروايات (إذا اراد الله بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشَّيْطَانِ , بَصَّرَهُ بِعَيُوبِ الدُّنْيَا , بَصَّرَهُ بِعَيُوبِ نَفْسِهِ , فَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ) راجعوا الكلام , الوقت يجري سريعاً , يمكن ان تُراجِعُوا الكلام في الشريط المسجَّل .

و تَحَدَّثْتُ عَنْ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ قَلْتُ الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى , الْمَنْزِلَةُ الْأُولَى هِيَ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ الْعَاطِفِيَّةُ , هَذِهِ الْعَاطِفَةُ الَّتِي تُهَيِّمُنْ عَلَى الْقُلُوبِ , هَذَا الْمَيْلُ الَّذِي يُسَيِّطِرُ عَلَى الْقُلُوبِ , وَ هُنَاكَ مَعْنَى أَدَقُّ مِنْ هَذَا وَ هُوَ الْمَحَبَّةُ وَ الْعَاطِفَةُ الَّتِي تَسْتَنْدُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الَّتِي تَمْلِكُهَا وَ هِيَ الْمَحَبَّةُ الَّتِي تَسْتَنْدُ إِلَى مَعْرِفَةِ تَارِيخِيَّةٍ أَوْ مَعْرِفَةِ مَنَاقِبِيَّةٍ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَ يُضَافُ إِلَيْهَا مَا نَعْرَفُهُ مَعْرِفَةَ الْفَاطِيَّةِ مِنْ مَقَامَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ إِلَّا غَايَةَ مَعْرِفَتِنَا هِيَ هَذِهِ , نَحْنُ مَاذَا نَعْرِفُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ نَعْرِفُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ تَارِيخًا , نَعْرِفُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنَاقِبًا , هُنَاكَ مَعْرِفَةُ تَارِيخِيَّةٍ , هُنَاكَ مَعْرِفَةُ مَنَاقِبِيَّةٍ وَ هُنَاكَ مَعْرِفَةُ لِمَقَامَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِحُدُودِ الْإِلْفَازِ وَ إِلَّا الْمَرْحَلَةُ الثَّلَاثَةُ هِيَ الَّتِي تَتَجَاوَزُ الْإِلْفَازَ , تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الْحُدُودَ وَ هِيَ الْمَعْرِفَةُ النَّوْرَانِيَّةُ لِأَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , عَلَى أَيِّ حَالٍ هَذِهِ الْمَطَالِبُ أَنَا اشْرْتُ إِلَيْهَا وَ لَمْ يَبْقَ عِنْدَنَا شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْوَقْتِ لِإِيَانِ الْمَطَالِبِ فِي هَذَا الْيَوْمِ , كُلُّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ يَتَعَلَّقُ بِمَا قَالَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الثاني ج ٨

تعالى عليه . كما قلتُ قبل قليل . في الصفحة التسعين بعد المائة حين قال (و اهل المعرفة يرون ولي الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصرف احد فيها بدون إذن الإمام) في كل الابعاد , في الابعاد المادية و في الابعاد المعنوية , في الابعاد الظاهرية و في الابعاد الباطنية , في كل مظهر من مظاهر هذا الوجود لا يحق لمخلوق ان يتصرف من دون اذنه صلوات الله و سلامه عليه , و من هنا و هي هذه الحقيقة في اصل الوجود و نحن تحدثنا في الاذن الاولي لوجود الكائنات انه ما من موجود إلا و كان باذنه صلوات الله و سلامه عليه لأنه المخلوقات كلها جاءت على اساس محبتهم و لا يمكن ان يتصور في تحقق موجود و في ظهور موجود في بقعة الوجود و في عالم الشيئية لا يتصور ان يكون إلا على اساس محبة اهل البيت بل حقيقة الوجود نورانيتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة , أليس اول شيء فتق الله نورهم و من نورهم فتق الاشياء , هذه المعاني اصلاً من بديهيات العقائد في رواياتنا المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الاحاديث الكثيرة الكثيرة جدا حتى في كتب العامة , حتى في كتب المخالفين احاديث كثيرة جاءت بهذا المضمون و جاءت بهذا المعنى , هذا الوجود اصلاً من نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و من هنا كانت اذنتهم مطلوبة في كل مقام , في كل مرتبة , في كل نشأة , في كل عالم , في العالم العالية و في العوالم السافلة , في العوالم المادية و في العوالم المعنوية لأن هذه الموجودات اشتقت من انوارهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أليس ائمتنا هم الذين يقولون (نحن صنائع الله و الخلق من بعد صنائعتنا) و الخلق من بعد صنائعتنا لأنهم اشتقوا من انوارهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك محبتهم مفروضة على هذه الكائنات وجودا و تكوينا و تشريعا , مفروضة على الديانات السابقة , مفروضة على الانبياء السابقين , مفروضة على الأمم السابقة , مفروضة على البشر , مفروضة على الجن , على الملائكة و على كل الوجودات , هذه المحبة مفروضة لِنفاذ نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في كل ممالك هذا العالم , في كل مدارج هذا الوجود و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة السابعة و التسعين بعد المائة اقرأ لكم ما ذكره هنا , قال (إنَّ رئيس سلسلة اهل الحق) و يعني به النبي صلى الله عليه و آله و سلم , يتضح لكم المعنى (إنَّ رئيس سلسلة اهل الحق و خلاصة اصحاب المحبة و الحقيقة يترجم بقوله) و هذا الكلام للنبي صلى الله عليه و آله و سلم .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت) .

.. و يسقيني , الإمام يُعلِّق , يقول (فيا رب ما هذه البيوت التي كانت لمحمد صلى الله عليه و آله معك) النبي يقول , أبيت عند ربي و المعنى لا يُفهم علة سداجته , المعنى لا يؤخذ بهذا المعنى (أبيت عند ربي)

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

كالذي يبيت عند شخص في داره (أبيت عند ربي يطعمني) أي طعام يطعم النبي صلى الله عليه و آله (يطعمني و يسقيني , فيا رب ما هذه البيوت التي كانت لمحمد صلى الله عليه و آله معك في دار الخلوّة و الأنس , و ما هذا الطعام و الشراب الذي أدقته بيدك هذا الموجود الشريف و اخلصته من جميع العوالم , ففي شأن ذلك السيد العظيم ان يقول . يعني به النبي . لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لا نبي مرسل (هذه المعاني واردة في الروايات عن النبي , عن الائمة , لنا مع الله حالات , لنا مع الله وقت , او اوقات , لا يسعنا فيها لا نبي مرسل و لا ملك مقرب , هذه الحالات تبيّن احاديث اخرى ايضا اشار إليها إمام الأمة في كتبه الشريفة تأتينا في الدروس الآتية (إن لنا مع الله حالات نكون فيها نحن هو , و هو نحن , إلا أننا نحن نحن , و هو هو) هذا الحديث ايضا سيأتينا في الدروس الآتية في طوايا كلمات إمام الأمة و ذكره كثيرا في كتبه التي تحدّث فيها عن منازل اهل البيت (إن لنا مع الله حالات نكون فيها نحن هو , و هو نحن , إلا أننا نحن نحن , و هو هو) و هذا الوقت الذي تُشير إليه الرواية هذه (لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لا نبي مرسل) هذا المعنى فيه إجمال , شيء من إجمال هذا المعنى فسرتّه هذه الرواية الثانية , انه (نكون فيها نحن هو , و هو نحن , إلا أننا نحن نحن , و هو هو) و مع ذلك هذا المعنى نحن لا ندرك حقيقته , هذه المعاني يُدركونها هم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , انا قلتُ قبل قليل , الذي نعرفه من اهل البيت و من مقاماتهم غاية ما نعرفه هو دورائنا في دائرة الالفاظ و إلا هذه الحجب و هذه القيود و هذه الاغلال التي تُقيّدنا لا تُمكننا من الإنطلاق في عالم نور اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (ففي شأن ذلك السيد العظيم ان يقول لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لا نبي مرسل) الإمام يُعلّق , يقول (فهل هذا الوقت من اوقات عالم الدنيا و الآخرة او انه وقت الخلوّة في قاب قوسين و طرح الكونين ...) و نُقاط , و النُقاط تُشير إلى انه القضية لا تُحدّد بحد , هذه احتمالات , التي اشار إليها , ثم يقول (إن موسى عليه السلام صام صوماً موسويّاً) يُشير هنا رضوان الله تعالى عليه إلى المنزلة الموسوية , هذا الإصطلاح و هذا التعبير معروف بين اهل المعرفة , المنزلة الموسويّة يعني الصوم الموسوي , الصوم الذي يتناسب مع المنزلة الموسويّة (إن موسى عليه السلام صام صوماً موسويّاً اربعين يوماً) يعني في ميقاته (و نال إلى ميقات الحق) يعني وصل إلى ميقات الحق (و قال تعالى , فتَمَّ ميقاتُ ربّه اربعين ليلة , و مع ذلك اين هذا الميقات من الميقات المحمّدي , و لا نسبة بينه و بين الوقت الاحمدي) قبل قليل (لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لا نبي مرسل) .

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

(و غاية ما وصل إليه موسى في ميقاته هو بَحَلِّي النور السُّبْحاني لذلك الجبل فَخَرَّ موسى صَعِقًا) و الروايات تقول انه مات , و اي شيء بَحَلَّى لذلك الجبل , أليس الروايات تقول انه نور لِمَلِك كَرْوِي من شيعة , من شيعة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , انّ الله أَذِنَ لِمَلِك كَرْوِي من شيعة اهل البيت , إمامنا الصادق يقول , و هُم من شيعتنا من الخلق الاول , و الملائكة الكَرْوِيون هُم من شيعتنا من الخلق الاول (أَذِنَ لِمَلِك كَرْوِي ان يُشْرِقَ بنوره على ذلك الجبل فَجَعَلَهُ دَكَا و خَرَّ موسى صَعِقًا) و الروايات الشريفة تقول انّ هذا الجبل لم يبق له أثر , إمامنا الصادق يقول هذه الذرات التي ترونها في شعاع الشمس الداخل من الكوى و المنافذ هي هذه بقايا ذلك الجبل و هذا لا شيء , لو اردت ان تُمَسِكَ بهذا الذرات , لا قيمة لها , لا تجد لها وجودا , الآن ضوء الشمس لو دخل من النافذة , لو دخل من الشُّبَاك إلى داخل الحُجْرَة , إلى داخل الغرفة , اليس ترى ذرات تسبح في حُرْمَة الضوء هذه , هذه الذرات السبحة حاول ان تُمَسِكَ بواحدة منها , تتمكّن ؟ لها جُرم مادي ؟ إمامنا الصادق يقول هذا الذي بقي من آثار ذلك الجبل , و هذا الجبل إنّما دُكِّ كما يقول صادق العترة بنور مخلوق من اشياعهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فأبى مُقايَسة بين الميقات الاحمدي و بين الميقات الموسوي و نبيُّنا هو الذي يقول (لي مع الله وقت لا يسعه ملكٌ مُقَرَّب و لا نبيٌّ مُرْسَل) و موسى غاية ما بلغ إليه ان كان نبيًّا مُرْسَلًا (و مع ذلك اين هذا الميقات من الميقات المحمّدي , و لا نسبة بينه و بين الوقت الاحمدي) ثم يقول إمام الأئمة في نفس الصفحة السابعة و التسعين بعد المائة , السطور الاخيرة من هذه الصفحة يقول في كلامه الشريف (إنّ موسى في الميعاد خوطب بِخُطاب , فاخلع نعليك) الباري قال له اخلع نعليك إنّك في الوادي المقدّس و في رواياتنا الوادي المقدّس النجف الاشرف , هكذا في روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الوادي المقدّس بَحْفُ عليّ صلوات الله و سلامه عليه (إنّ موسى في الميعاد خوطب بِخُطاب , فاخلع نعليك , و قد فُسِّرَ بِمَحَبَّةِ الاهل) خَلَعُ النعلين فُسِّرَ بِمَحَبَّةِ الاهل , هذا التفسير ليس تفسيراً لِعَارِفِ او لِصَوْفِي , هذا تفسير الإمام الحُجَّة , الحديث الذي ينقله شيخنا الصّدوق رحمة الله عليه في كتابه (كمال الدين و تمام النعمة) حديث طويل و مُفصّل , حديث سعد بن عبد الله الاشعري الثُمِّي رحمة الله عليه حينما ذهب إلى سامراء و زار الإمام العسكري صلوات الله و سلامه عليه و كانت عنده اسئلة كثيرة , فالإمام ما اجابهُ على الاسئلة , قال إمامك هو الذي يُجيبك , الحُجَّة من بعدي هو الذي يُجيبك فنأدى على الإمام الحُجَّة , كان عمره اربع سنوات فأجابهُ على تلكم الاسئلة الكثيرة , من جُملة الإجابات سأله , سعد بن عبد الله سألَ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه عن هذا المعنى , قال

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

يا بن رسول الله و ما تأويل (فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس) إمام زماننا يقول (قال إن موسى عليه السلام لما ناجى ربه في الوادي المقدس فقال يا رب ، لقد اخلصت لك المحبة مني ، و لقد غسلت قلبي عمّن سواك ، ناجاه الباري فقال له فاخلع نعليك) لأن موسى كان يحب أهله ، الإمام يقول (لما قال له الباري فاخلع نعليك قال له اخرج حب اهلك من قلبك) حب اهلك ، حب ارحامك ، من يتعلق (اخرج حب اهلك من قلبك) إنك إذا تقول بأنك قد اخلصت لي المحبة و غسلت قلبك عمّن سواي فأخرج حب اهلك من قلبك ، هذا موسى يتكامل بإخراج حب اهله من قلبه ، الباري يأمره و يُعبر عنه بالنعليين و هم آل بيت نبي و هو نبي من اولي العزم و هو نبي مُرسَل و صاحب ديانة نزلت إلى الخلائق ، إلى الارض ، من الديانات الواسعة التي أرسلها الباري إلى العباد ، و موسى له خصائص و منازل و مراتب لكن موسى هكذا يُخاطبه الباري ، ان اخلع نعليك و إمام زماننا يُفسّر لنا هذا الكلام ، يقول اخلع نعليك اخلع حب اهلك من قلبك ، إذا كنت قد اخلصت لي المحبة و غسلت قلبك عمّن سواي ، هذا كلام الباري مع موسى عليه السلام ، هذا شيء من ميقات موسى ، هذا شيء من الميقات الموسوي .

(إن موسى في الميعاد خوطب بخطاب ، فاخلع نعليك ، و قد فسّر) يعني فسره إمام زماننا (و قد فسّر بمحبة الأهل ، و الرسول الخاتم قد أمر في ميعاده بأن يحب علياً) فارق كبير بين هذا الامر و بين هذا الامر ، كمال موسى في ان يُخلص قلبه من حب اهله و أمّا نبينا فقد أمر بحب اهله ، و من هم اهله ؟ علي و آل علي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و الرسول الخاتم قد أمر في ميعاده) و ميعاد النبي ما كان على الارض ، ميعاده كان قاب قوسين او ادنى ، عند بساط النور ، هناك عند الله سبحانه و تعالى ، موسى كان ميقاته في ارض سيشرفها علي بأقدمه ، من هنا عرج موسى ، من ارض يشرفها علي بأقدمه صلوات الله و سلامه عليه ، و أمّا الميقات الاحمدي هناك حيث خاطبه الباري بصوت علي و هذه الرواية حتى في كتب العامة موجودة ، ان الله خاطب نبيه بصوت علي صلوات الله و سلامه عليه ، هناك تتضح الممازجة العلوية ، إمامنا الصادق . هذه الرواية شيخنا الصدوق رحمة الله عليه في كتاب (الخصال) ينقل هذه الرواية . يقول ان النبي صلى الله عليه و آله قد عرج الله به مائة و عشرين مرة ، في كل مرة يأمره الباري بمحبة و ولاية أمير المؤمنين اكثر مما يأمره بالفرائض ، عرج مائة و عشرين مرة ، في كل مرة يُشدّد الباري عليه في محبة أمير المؤمنين و هذا التشديد ليس للنبي ، علي نفس النبي و النبي نفس علي ، أليس هو الذي يقول ، أمير المؤمنين يقول (مُحَمَّدٌ انا و انا مُحَمَّد) أليس نبينا صلى الله عليه و آله هو الذي يقول (عليّ انا و انا علي) و هذا الحديث معروف (عليّ انا و انا علي) و أميرنا يقول (

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

مُحَمَّدٌ انا و انا مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه و آله و سلم , هذا التشديد تشديد لنا , هذا التشديد للمخلوقات , هذا التشديد للخلائق و إلا نَفَسُ النبي علي صلوات الله و سلامه عليه .

(إن موسى في الميعاد خوطب بخطاب , فاخلع نعليك , و قد فُسرَّ بِمَحَبَّةِ الِاهل , و الرسول الخاتم قد أُمر في ميعاده بأن يُحِبَّ علياً) ثم يُعَلِّقُ إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه على هذا الكلام , يقول (و في القلب من هذا السرِّ جدوة) الجذوة النار المصطلمة (و في القلب من هذا السرِّ جدوة ما أُبرزَ منها شيء) يريد ان يقول ايّ ما برزت شيئاً من سرِّ هذه الجذوة مع كل هذه المعاني التي اشار إليها و واقعاً إمام الأئمة ما ابرزَ المعاني التي يُكِنُّها في قلبه و لذلك في كتبه , رغم ان كتاب (مصباح الهداية) من اعمق الكتب , من اعمق المتون العرفانية , لِحِدِّ الآن لا نجد متناً عرفانياً كُتِبَ اعمق من هذا الكتاب على رغم وجازته و على رغم قصر عبارته من اعمق المتون العرفانية المكتوبة في تاريخ العرفان , و رغم ان اعمق المعاني ذكرها إمام الأئمة في عدّة مواطن يصل و يقول (و هنا سرٌّ لا يجوز كشفه , و هنا حقيقة يحرم كشفها) فلا يُبَيِّن اسرارها و لا يُشير إليها حتى من بعيد (و في القلب من هذا السرِّ جدوة ما أُبرزَ منها شيء) ثم يقول (توخود حديث مفصل بخوان از اين مجمل) هذا مصراع من بيت من الشعر الفارسي كثيرا ما يستشهد به العرفاء , يعني انت إقرأ بنفسك تفصيل الكلام من هذا الإجمال , هذا كلام مجمل , انت إذا كان قلبك يقرأ التفصيل فإيّ لا اذكر لك تفصيلا , انت إقرأ ببصيرتك , انت اقرأ بنورانيتك تفصيل هذا المجمل , فأين الميقات الاحمدي من الميقات الموسوي , و هذا شيء لا يُعد بِشَيْءٍ من منازل اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , منازل اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , هناك منازل تُدرِكها العقول و هذه المنازل التي تُدرِكها العقول ما يتعلّق في هذه الابعاد الظاهرية , الابعاد المناقبية من حياتهم , هذا البعد التاريخي , البعد المناقبي , هذا المقدار يمكن للعقول ان تُدرِكَ ظواهر هذه المعاني ومع ذلك مناقب اهل البيت لا تتمكّن العقول من الإحاطة بها , أليس هم يقولون عن أمير المؤمنين , إنّ اعداءه اخفوا مناقبه حسداً , و هذا في الجنبة المناقبية لا في الجنبة الحقيقية , في الجنبة الظاهرية , إنّ اعداءه اخفوا مناقبه حسداً , و إنّ احبائه اخفوا مناقبه خوفاً , تقيّة على انفسهم , و لكن ظهر من بين ذين و ذين ما سدّ المشرقين و المغربين , و هذه قضية واقعية حقيقية , دونك كتب التاريخ , دونك كتب الحديث , دونك كتب المعارف لتجد هذه المسألة في غاية الوضوح مع ان اعداءه اخفوا ما اخفوا من مناقبه و من فضائله حسداً , و مع ان احبائه , مع ان عاشقيه اخفوا ما اخفوا خوفاً , مُداراةً , تقيّةً , لكن ظهر من بين ذين و ذين ما سدّ المشرقين و المغربين , هذه الجنبة التي تتمكّن العقول من ادراكها مع ذلك هي وسيعة , صحيح ان

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

العقول تتمكّن ان تُدرك معانيها لكن لا تتمكّن من الإحاطة بِكُلِّ جزئياتها , مصاديقها كثيرة , جزئياتها كثيرة لكن مستوى الإدراك يتمكّن العقل البشري من الإحاطة بها لكن الإحاطة بها و الإحصاء خارج عن قدرة العقل البشري لكثرتها (و إن تعدّوا نعمة الله لا تُحصوها) من جُملة معاني هذه الآية فضائل اهل البيت (إن تعدّوا نعمة الله) ان تعدّوا فضائل اهل البيت لا تُحصوها , لا تُحصى فضائل اهل البيت , هذا في الجنبّة الظاهرية , في الجنبّة المناقبية لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

أمّا هناك مقامات لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , مقامات تتمكّن العقول من ان تطوف حولها , هذه المقامات التّورانية , المنازل المحمودّة لأهل البيت عند الباري و هذه المقامات , العقول غاية ما تصلّ فيها أنّها تدري أنّها لا تدري , فقط تعلم أنّ لأهل البيت مقامات لا تُدركها العقول و هناك عبارات و الفاظ و هناك روايات , هناك في الزيارات إشارات و رموز تُشير إلى تلكم المقامات و إلّا ما معنى (لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادك و خلُقك) لا تجدُ الآن احداً في كل البشرية على طول التاريخ يتمكّن من إدراك حقيقة هذا السرّ إلّا الله و هم (لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادك و خلُقك) مثل هذه الكلمات المروية في احداث اهل البيت , في زياراتهم , في ادعيتهم , في مُناجياتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه المعاني تتمكّن العقول بتوفيق الله و العقول التي نورّها الله و إلّا ليس كل العقول , العقول التي اعطاها الله بصيرة , العقول التي عاشت في توفيق الله , العقول التي رنعت في عين اهل البيت و شرّبت من عين اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه العقول تتمكّن ان تُدرك شيئاً من نورانية هذه المعاني مع تسليمها بهذه الحقيقة , أنّها تدري أنّها لا تدري (و غاية الإدراك ان ادري بأيّ لست ادري) و هناك منازل لأهل البيت , و هذه المنازل الثانية بالقياس إلى الاولى لا مُقايسة بينها , قلنا النحو الاول من المعاني التي تُدركها العقول هذا النحو المناقبى , أمّا هذه المرتبة الثانية , هذه المنازل التّورانية لا مُقايسة بين هذين النوعين من المنازل , هذه المنازل الثانية اوسع بكثير , و هناك منازل اصلاً حتى لا تتمكّن العقول من الإشارة إليها , لا تملك العقول اشارة إليها , حينما يقول الحديث (لا يعرفك يا علي إلّا الله و انا) يُشير إلى المنازل الثالثة التي لا تملك العقول اشارة إليها اصلاً و هذه بالقياس إلى المرتبة الثانية اوسع بكثير ايضا , اصلاً لا مُقايسة بين هذه المنازل و بين هذه المقامات , و مقصود الإمام يُشير إلى هذه المعاني , أنّه لا توجد هناك مُقايسة بين الميقات الموسوي و بين الميقات الاحمدي , منازل اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين خارجة عن حدّ التصوّر و خارجة عن حدّ التخيل و لذلك هو يُشير هذه الإشارة , يقول , و من هذا الكلام المَحْمَل انت إقرأ التفصيل , و قراءة التفصيل تختلف من

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الثاني ج ٨

انسان إلى آخر بحسب بصيرته , بحسب نورانيته و بقدر ما يملك من نورانية تنزح الظلمة عن هذا الكتاب التكويني , هو اين يقرأ هذه المعاني ؟ حقيقةً اين يقرأ منازل اهل البيت ؟ منازل اهل البيت تُقرأ حقيقتها في المصحف التكويني , تُقرأ في هذا الكتاب التكويني , فيقدر ما يملك الإنسان , و الكتاب التدويني ما هو إلا صورة لهذا الكتاب التكويني , القراءة في الانفس و الآفاق , في هذا الكتاب التكويني , و الذي يريد ان يقرأ في الكتاب التكويني لا بد ان يملك مصباحا , هذا المصباح في نفسه , لا بد ان يزهر المصباح في قلبه حينئذ بهذا المصباح يتمكّن ان يقرأ التفصيل في هذا الكتاب التكويني ليرى آيات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ظاهرة في كل مقام , ظاهرة في كل عالم , ظاهرة في كل نفس , أليس إمام الأمة , ذكرت لكم في الدرس الماضي , يقول , عليّ صلوات الله و سلامه عليه , الإمام المعصوم , عليّ , المذكور هنا على نحو العنوان , هو قائم على كل نفس بما كسبت , هذا المعنى معنى تكويني , هذا الإنسان كيف يقرأه ؟ يقرأه في المصحف التكويني و هذه القراءة في المصحف التكويني ليس قراءة في كتاب , هذه قراءة القلوب , قراءة القلوب تحتاج إلى مصباح و المصباح ايضا نورانيته من عليّ و آل عليّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذا شيء لا يُعدُّ بشيء من منازل آل رسول الله و من منازل إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , كل هذا بحسب معرفتنا , كل هذا بحسب قدرتنا و كل هذا الذي بينه الإمام بحدود هذا الكتاب الذي قال في اول صفحاته انه كتبه للعوام من الشيعة و إلا المعاني التي ذكرها في كتبه الاخرى اعمق بكثير من هذه المعاني , اعمق بكثير اكثر مما تتصور , المعاني التي ذكرها في كتابه (سر الصلاة) اعمق بكثير , ربما قد يُطالع المطالع و يقرأ الكلمات يجدها قريبة من هذه المعاني من خلال ظواهر الالفاظ لكن اهل المعرفة عندهم اسلوب خاص , يستعملون اسلوب الكناية و اسلوب الإشارة و اسلوب الرمز و لذلك إمام الأمة في كتاب (مصباح الهداية) و في غيره يؤكّد على ان هذه المطالب لا يفهمها إلا اهل الاختصاص و لذلك نحن تناولنا هذا الكتاب لأن الإمام رحمة الله عليه قال في اول كتابه , هذا الكتاب قد ألفه لعوام الناس , لعوام الشيعة , و إلا المعاني الاعمق و التي هو يعتقد بها اودعها في بقية كتبه , و قلت قبل قليل , هو ما اودع كل المعاني في كل الكتب لكن هناك معانٍ اعمق بكثير من هذه المعاني المودعة في هذا الكتاب و التي تتحدّث عن مقامات آل رسول الله و عن مقامات إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , بهذا القدر نكتفي .

نَفَحَاتٍ فِي مَقَامِ مَالِكِيَّةِ وَلِيِ الْاَمْرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ
فِي مَمَالِكِ الْوُجُودِ وَ مَدَارِكِ الْغَيْبِ - الْقِسْمُ الثَّانِي ج ٨

اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتِكَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبائِهِ ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ، وِلياً وَ
حَفِظاً ، وَ قَائِداً وَ ناصِراً ، وَ دَلِيلاً وَ عَيْناً ، حَتَّى تُسَكِّنَهُ اَرْضَكَ طَوْعاً ، وَ تُثَمِّتَهُ فِيهَا طَوِيلاً
بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحَسَنِ ، بِحَقِّ الْحَسَنِ ، اشفِ صَدْرَ الْحَسَنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ

وَ آخِرَ دَعْوَانَا اِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْاَطْيَبِينَ الْاَطْهَرِينَ

—
ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك

(وَ نَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)